**الحبّ**

عندها قالت المطرة: حدثنا عن الحب.  
فرفع رأسه و ألقى نظرة على الجمع حواليه، و للحال هبطت على الكل سكينة عميقة. ثم فتح فاه و قال بصوت عظيم:  
إذا الحب أومأ إليكم فاتبعوه حتى و إن كانت مسالكه وعرة و كثيرة المزالق.  
و إذا الحب لفَّكم بجناحيه فاطمئنوا إليه، حتى و إن جرحتكم النصال المخبوءة تحت قوادمه.  
و إذا الحب خاطبكم فصدقوه، حتى و إن عبث صوته بأحلامكم كما تعبث ريح الشمال بأزهار الحديقة.  
و مثلما يكون لكم الحب تاجًا، يكون لكم صليبًا. فهو إذ يُنميكم يقلِّمكم كذلك.  
و مثلما يتسلق أعاليكم فيدغدغ أغصانكم اللدنة المرتعشة في الشمس، هكذا ينحدر إلى أعماقكم فيهزُّ جذوركم في الأرض هزًّا عنيفًا.  
و الحب يجمعكم إليه كما يجمع الحاصد السنابل،  
ثم يدرسكم ليعرِّيَكم،  
ثم يغربلكم لينقيكم من أحساككم،  
ثم يطحنكم طحنًا،  
ثم يعجنكم عجنًا،  
و من بعدها يتعهدكم بناره المقدسة كيما يجعل منكم خبزًا مقدّسًا لوليمة الله السريّة المقدسة.  
كل ذلك يفعله الحب فيكم، كيما تنكشف لكم أسرار قلوبكم فتصبحوا بعضًا من قلب الحياة.  
إلا أنكم، إذا ما ساوركم الخوف من متاعب الحب و آلامه، فرحتم تبتغون سلامه و هناءه لا غير،  
فخيرٌ لكم إذ ذاك أن تستروا عريكم، و أن تبرحوا بيدر الحياة،  
ثم أن تعودوا إلى العالم الذي انعدمت فيه الفصول، حيث تضحكون، و لكن بعض ضحككم لا كله. و حيث تبكون، و لكن من غير أن تذرفوا كل ما في مآقيكم من دموع.  
الحب لا يعطي إلا نفسه، و لا يأخذ إلا من نفسه.  
الحب لا يملك، و لا يطيق أن يكون مملوكًا. و حسب الحب أنّه حب.  
إذا أحب أحدكم فلا يقولنَّ: "إن الله في قلبي". و ليقل بالأحرى: "إنني في قلب الله."  
و لا يخطرن لكم ببال أن في مستطاعكم توجيه الحب. بل إن الحب، إذا وجدكم مستحقين، هو الذي يوجهكم.  
ليس للحب من رغبة إلا أن يتمم نفسه.  
بيد أنكم إذا أحببنم، و كان لا بد لكم من رغبات، فلتكن هذه رغباتكم:  
أن تذوبوا في الحب فتصبحوا كالجدول الجاري الذي ينشد الليلَ أناشيده.  
و أن تعرفوا ألم العطف المتناهي،  
و أن تفهموا الحبَّ فهمًا يجرحكم في الصميم، فتدمى جراحكم عن رضىً منكم و عن سرور،  
و أن تستيقظوا عند الفجر بقلوب مجنحة، شاكرين الله على نهار جديد من الحب،  
و أن تستريحوا عند الظهيرة لتفكّروا في نشوة الحب،  
و أن تعودوا إلى بيوتكم في المساء شاكرين،  
ثم أن تأووا إلى أسرّتكم و في قلوبكم صلاة من أجل من تحبّون،  
و على شفاهكم نشيد الحمد و الثناء.

**كتاب النبي**